الرسالة

(غلاطية ١: ١١–١٩)

يا إخوةُ أُعلِمكم أنَّ الإنجيلَ الذي بشَّرتُ به ليس بحسبِ الإنسانِ* لأنّي لم أتسلَّمْهُ وأتعلَّمه من إنسانٍ بل بإعلانِ يسوع المسيح* فإنَّكم قد سمعتُم بسيرتي قديماً في مِلَّةِ اليهود أنّي كنت أضطهدُ كنيسةَ اللهِ بإفراطٍ وأدمِّرها* وأزيدُ تقدُّماً في مِلَّةِ اليهودِ على كثيرينَ من أترابي في جِنسي بكوني أوفر منهم غَيرةً على تقليداتِ آبائي* فلمَّا ارتضى اللهُ الذي أفرزني من جوفِ أمّي ودعاني بنعمته* أن يُعلن ابنه في لأُبشِّرَ بيَن الأمِم لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ* ولا صعِدتُ إلى أورشليمَ إلى الرسلِ الذينَ قبلي بل انطلقتُ إلى ديارِ العربِ وبعد ذلك رجَعتُ إلى دِمشق* ثمَّ إنّي بعد ثلاثِ سنين صعِدتُ إلى أورشليمَ

الغنيّ ولعازر

«إن كان بينكم فقيرٌ، أحدٌ من إخوتك في أحدِ أبوابك في أرضك التي يُعطيك الربّ إلهك، فلا تُقَسِّ قلبك، ولا تقبض يدَك عن أخيك الفقير، بل افتح يدك له وأقرضه مقدار ما يحتاج إليه. إحترز من أن يكون مع قلبك كلامٌ لئيم... وتسوء عينُك بأخيك الفقير ولا تعطيه، فيصرخ عليك إلى الربّ فتكون عليك خطيَّةٌ. أعطه ولا يسوء قلبُك عندما تعطيه، لأنّه بسبب هذا الأمر يباركك الربّ إلهُك في كلّ أعمالك وجميع ما تمتدّ إليه يدُك» (تث ١٥: ٧–١٠). هذا مثلٌ من أمثلة كتابيّة كثيرة، تظهر فيه أهمّيّة الفقراء في عينيّ الربّ. يعود الأمر إلى أنّ الفقير هو مَن ليس له معيُن في الدنيا، وهو مثال المتّكِل على الربّ كلّيًّا. لكن ماذا عن الأغنياء.

يشكّل مثل الغنيّ ولعازر في إنجيل لوقا (١٦: ٣١–١٩) تعليمًا، ليس ضدّ الأغنياء، لكن ضدّ حبّ المال والاتّكال عليه بدلًا من الله: «وكان الفرّيسيّون أيضًا يسمعون هذا كلَّه وهم محبّون للمال فاستهزأوا به» (١٦: ١٤)؛ «وقال لهم: أنظروا وتحفّظوا من الطمع، فإنّه متى كان لأحد كثيٌر فليست حياتُه من أمواله» (١٢: ١٥). غير أنّ هذا المثل يشدّد على موضوع تطبيق الشريعة نحو الفقراء، مع ما يستتبع ذلك من عقاب في حال مخالفتها.

العدد ٢٠١٩/٤٤

الأحد ٣ تشرين الثاني

نقل رفات القديس جاورجيوس

تذكار الشهيد أكبسيما ورفقته

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر التاسع

تدلّ عبارتا «موسى والأنبياء والمزامير»، أو «موسى والأنبياء»، في العهد الجديد على تعليم الكتاب المقدّس (العهد القديم)، أي ما يطلبه الله من كلّ إنسان لكي ينال بركة الله في حال طبّق أوامره. إنّها الوصايا والأحكام التي أعطاها الله لشعبه كي يسلكوا وفقها: «وأعطيتهم فرائضي وعرّفتهم أحكامي التي إن عملها إنسانٌ يحيا بها» (حز ٢٠: ١١). ليس المعيار ألّا يكون الإنسان شرّيرًا، بل أن يطبّق وصايا الله في حياته. هذا ما يظهره لنا المثل الذي يُتلى على مسامعنا: لا يظهر الغنيّ كإنسانٍ شرّير، كما لا يظهر لعازر كصدّيقٍ، لكنّه يظهر بصورة الفقير أو المسكين بامتياز، تلك الصورة التي

ذكرناها سابقًا: ليس له معيل ويئنّ من الجوع، مريض ملقًى على الطريق، لا يعذّبه فقره فقط بل أيضًا الكلاب التي تحوم حوله لتلحس قروحه (١٦: ٢٠-٢١)، إتّكاله على الله وحده، ومن هنا معنى اسمه لعازر «الله معين».

مشكلة الغنيّ، كما يصوّرها الربّ يسوع في المثل، هي أنّه كان يعيش من غناه، مكتفيًا بما عنده. حالته كحالة ذلك الغنيّ الذي أخصبت أرضه وأراد أن يبني الأهراء كي يجمع فيها غلاله، حتّى يتنعّم بها وحده، لكنّ العاقبة كانت الموت المبكر (لو ١٢: ١٦-٢١). هذا من ناحية، أمّا من ناحية ثانية فكانت خطيئته أنّه لم يهتمّ بالفقير والمسكين كما أوصاه الله: «لذلك أنا أوصيك قائلًا افتح يدَك لأخيك المسكين والفقير في أرضك» (تث ١٥: ١١).

يظهر لنا الربّ، في هذا المثل، كيف تنقلب الأدوار بعد الموت: لعازر المسكين حملته الملائكة إلى أحضان أبي الآباء إبراهيم، وأصبح يتنعّم بخيرات الله، في حين أنّ الغنيّ، عندما مات، دُفن. عندئذٍ، فقط، شعر الغنيّ بما كان يعانيه لعازر عندما كان ملقًى عند بابه، وأصبح يشتهي أن يروي ظمأه، في الجحيم حيث أُلقي. المفارقة هي أنّه طلب من إبراهيم أن يرسل له لعازر، ذاك الذي كان يشتهي أن يلتقت إليه الغنيّ، ليبرّد لسانه بالماء، لكن الأوان كان قد فات. كان عليه، عندما كان حيًّا، أن يقوم بالأمر نفسه مع لعازر الذي لم يكن لديه معينٌ سوى الله: «البائسون والمساكين طالبون ماءً ولا يوجد. لسانُهم من العطش قد يبس. أنا الربّ أستجيب لهم. أنا إله إسرائيل لا أتركهم» (إش ٤١: ١٧).

عندما أدرك الغنيّ السبب الذي أدّى به إلى تلك الحال، أي عدم تطبيقه وصايا الله، كونه لم يعتنِ بالفقير والمسكين، أراد تنبيه إخوته الذين يشبهونه، حتّى لا ينالوا العقاب نفسه. لكن كيف؟ إعتقد الغنيّ أنّ الحلّ هو في أن يتلقّى إخوته صدمةً عندما يرون لعازر قائمًا من بين الأموات، آتيًا ليخبرهم بحال أخيهم، عندئذٍ يستدركون الأمر ويتلافون المصير نفسه. غير أنّ جواب إبراهيم كان واضحًا جدًّا: الحلّ الوحيد هو بين أيديهم، إنّه وصايا الله التي أعطاهم إيّاها ليعملوا بها، وهي محفوظة في الكتاب المقدّس:«هكذا قال ربّ الجنود قائلًا أقضوا قضاءَ الحقّ، واعملوا إحسانًا ورحمةً، كلّ إنسان مع أخيه. ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكّر أحدٌ منكم شرًّا على أخيه» (زك ٧: ٩-١٠).

يتّضح من هذا المَثَل، وغيره من الأمثال، وأهمّها مَثَل الدينونة (مت ٢٥: ٣١-٤٦)، أنّ المعيار الوحيد الذي سنواجه الله على أساسه يومَ الدينونة هو كلمته الحيّة والمحيية. لا يكفي ألّا نفعل الشرّ، لكنّ المطلوب أن نعمل بوصايا الله، أي نقوم بأفعال المحبّة: محبّة الله ومحبّة القريب كالنفس.

حضور الملائكة

يقول القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: «الله هو نفسُه صانع الملائكة وخالقُها، لأنّه أخرجها من اللا شيء إلى الوجود وخلقها على

لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عنده خمسةَ عشرَ يوماً* ولم أرَ غيره من الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الرب.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩-٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأُرجوانَ والبَزَّ ويتنعَّمُ كلَّ يومٍ تنعُّمًا فاخِرًا* وكان مسكيٌن اسمُهُ لعازرُ مطروحًا عند بابِه مُصابًا بالقُروح* وكان يشتهي أن يَشبع من الفُتاتِ الذي يسقط من مائدة الغني. بل كانت الكلابُ تأتي وتلَحسُ قُروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكين فنَقَلَتْهُ الملائكةُ إلى حِضنِ إبرهيمَ. ومات الغني أيضًا فدُفن* فرفع عينَيْهِ في الجحيم وهو في العذاب فرأى إبرهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حِضنِه* فنادى قائلًا يا أبتِ إبرهيمُ ارحمني وأرسِلْ لعازرَ ليُغَمِّسَ طَرَف إصبَعِهِ في الماءِ ويبرِّدَ لساني لأنّي مُعَذَّبٌ في هذا اللهيب* فقال إبرهيمُ تَذَكَّرْ يا ابني أنَّك نِلتَ خيراتِك في حياتِك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّب* وعلاوةً على

هذا كلِّهِ فبيننا وبينَكم هوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتَتْ حتَّى إنَّ الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذًا يا أبتِ أن تُرْسِلَهُ إلى بيت أبي* فإنَّ لي خمسةَ إخوةٍ حتَّى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضًا إلى موضع العذاب هذا* فقال لهُ إبرهيم إنَّ عندهم موسى والأنبياءَ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبرهيمُ بل إذا مضى إليهم واحِدٌ مِنَ الأمواتِ يتوبون* فقال لهُ إنْ لمْ يسمعوا من موسى والأنبياءِ فإنَّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقونهُ.

تأمل

إن بقي لديك بعضُ أملٍ في الخلاص، إن كان لديك ذكرُ الله ولو قليلًا، إن كانت لديك رغبةٌ ما في الخيرات الآتية، إن كان لديك خوفٌ ما من العقوبات المَعَدّة لغير التائبين، إذًا عُد سريعًا إلى زهدك، وارفع باصرتَيْك نحو السماء، وهلمّ إلى الرشد، وانبذ ضلالك، واخلعْ السكر الذي انسكب صورتِه. هي كائنات لا جسدانيّة، نوع من الروح أو النار غير المادّيّة، كما يقول داود الإلهيّ: إنّ ملائكتَه أرواح، وخدّامه لهيب نار (مز ١٠٤: ٤)».

الملائكة هم خلائق الله الأولى. نذكرهم بوضوح في دستور الإيمان بقولِنا إنّ الإله الواحد الضابط الكلّ هو خالق «كلّ ما يُرى وما لا يُرى». يقول الرسول بولس في معرض كلامه على المسيح «العلّة الخالقة»: «فإنّه فيه خُلِقَ الكلّ: ما في السماوات وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كان عروشًا أم سياداتٍ أم رئاساتٍ أم سلاطين. الكلّ به وله قد خُلِق» (كو ١: ١٦). لقد خلق الله الملائكة قبل أن يخلق العالم المنظور.

الملائكة أرواح عقليّة غير حسّيّة، فاعلة تعمل من دون انقطاع. عمل الملائكة الأساس هو خدمة عرش الله عبر تسبيحه والإقامة في الشركة معه ومع قدّيسيه. أُعطيَت الملائكة وظيفةً ظرفيّة هي إعانة البشر، بعد خبرة سقوط آدم وحوّاء في الفردوس، والعمل من أجل خلاصهم، والتشفّع بهم. هذه الوظيفة، بحسب إجماع آباء الكنيسة، تنتهي عند انقضاء الدهر ومجيء المسيح ثانيةً وتحقيق القيامة العامّة والدينونة الأخيرة.

لقد خَبِرَ أبرار العهد القديم حضورَ الملائكة وتدخُّلَهم في حياتهم. فمنذ سفر التكوين نعلم أنّ الله أقام الشيروبيم مع سيف لهيبيّ عند بوّابة الفردوس بعد طرد آدم وحوّاء. كذلك إبراهيم شدّد خادمَه ناحور بقوله إنّ الربّ سيرسل ملاكَه ليحميه (تك ٣٤: ٧). كما أنّ يعقوب عاين ملائكةً خلال نومه وفي اليقظة أيضًا (تك ٣٢: ١-٢)، وموسى خَبِرَ كيف ضرب ملاكُ الربّ فرعونَ وأبكارَ مصر...

كذلك في العهد الجديد، ملاكٌ بشّر زخريّا بأنّ أربطة عقر أليصابات انحلّت، وملاك انحدر إلى الناصرة نحو السيّدة الأرفع من السماوات وبشّرها بالمولود الإلهيّ، وطمأن يوسف وأرشده. كما أنّ ملاكًا جمع الرعاة إلى موضع ولادة المخلّص. ملائكةٌ سبّحت المولود قبل الدهور المتجسّد في آخر الأزمنة، واقتادت المجوس، وواكبت الربّ في تجاربه على الجبل، وأحاطته في بستان الجسمانيّة. كانت الملائكة أوّل مَن ظهر عند القبر الحامل الحياة فأبلغت حاملاتِ الطيب بالفرح الحاصل ببشرى القيامة. وقد رافقت الملائكة رسلَ المخلّص، وبشّرتهم بمجيئه الثاني بعد صعوده، وأرشدتهم في عمل البشارة، وأنقذت بطرس من قيود السجن، وواكبت يوحنّا الإنجيليّ في رؤياه السماويّة...

جاء في سفر المزامير: «ملاكُ الربّ يعسكِر حول خائفيه وينجّيهم» (٣٣: ٧)، وأيضًا: «يوصي ملائكتَه بك، وعلى الأيدي يرفعونك لئلّا تعثر بحجر رجلك» (٩٠: ١٠-١٢). يثبّتنا النبيّ المرنِّم، بهذه العبارات، في الإيمان بأنّ الملائكة يحرسون الأفراد والجماعات. فإنّ رئيس الملائكة ميخائيل كان المحامي عن شعب إسرائيل، وقد عاينه يشوع في أريحا، وسمعه يقول إنّه «رئيس جند الربّ» (يش ٥: ١٤-١٥). كما أنّ جبرائيل رئيس الملائكة أخبر دانيال النبيّ عن ميخائيل قائلًا:

«وفي ذلك اليوم يقوم ميخائيل الرئيسُ العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمّةٌ إلى ذلك الوقت. وفي ذلك الوقت يُنَجَّى شعبُكَ، كلُّ مَن يوجَد مكتوبًا في السِّفر» (دا ١٢: ١). كذلك فإنّ ميخائيل رئيس الملائكة حارس شعب إسرائيل ظلّ حارسًا لجسد موسى حتّى من بعد رقاده كما يخبرنا الرسول يهوذا في الإصحاح التاسع من رسالته.

يعلّم آباء الكنيسة أنّ الملائكة تحرس الكنائس والبلدان والشعوب وكلّ مَن يلتجئ إلى معونتها. نحن مدعوّون في حياتنا المسيحيّة إلى أن نختبر عناية الله المحبّة من خلال حضور الملائكة في حياتنا. تدعونا الكنيسة للدخول في شركة صلاة وعيش مع الملائكة التي تحيط بنا في كلّ لحظة من حياتنا وتبارك دخولَنا وخروجَنا.

المشكلة في عصرنا أنّنا بتنا مادّيّين ملتصقين بالأمور المحسوسة والمنظورة لدرجة جعلتنا ننسى هذا الحضور الملائكيّ البهيّ في بيوتنا وكنائسنا. لم نعد نعيش خبرة الصلاة العميقة التي تجعل شركة الملائكة والقدّيسين أولويّة بارزة في حياتنا.

يقول القدّيس باسيليوس الكبير: «لا يبتعد عنّا الملاك، ما لم نبعده بأفعالنا الشرّيرة. كما يبتعد الدخان عن النار، وتُطرَد الحمائم، هكذا خطايانا النتنة تبعدنا عن الملاك الذي يحرس حياتنا».

الحقيقة اليقينيّة التي لا شكّ فيها هي أنّ ملائكة الله قريبة تنتظر أن نلتفت إلى المسيح لكي تفرح بتوبتنا وتتمكّن من مؤازرتنا. ملائكة الله تحبّ الحقّ وتقيم في طاعة الله: «باركوا الربّ يا جميع ملائكته، المقتدرين بقوّة، العاملين بكلمته عند سماع صوت كلامه. باركوا الربّ يا جميع قوّاته، يا خدّامه العاملين إرادته» (مز ١٠٣: ٢٠–٢١). نعم، سبيلنا للاقتراب من الملائكة أن نسعى للعمل بمشيئة الربّ والاستنارة بوصاياه الإلهيّة. مجرّد أن نبدأ بالسعي لطاعة الله وحفظ وصاياه، تدنو منّا الملائكة وتؤازرنا في كلّ عمل صالحٍ وسعي محبّ. يخبرنا الربّ يسوع في الإنجيل بأنّ فرحًا عظيمًا يحصل في السماء بخاطئ واحدٍ يتوب. هذا هو فرح الملائكة، فرح الملكوت بتوبة المؤمنين وعودتهم إلى بيت الآب.

حضور الملائكة في الكنيسة، في الصلوات، في الأسرار، وبخاصّة في القدّاس الإلهيّ هو ينبوع لكلّ بركة وقوّة وعزاء. إنّها مع القدّيسين والأنبياء عائلتنا الروحيّة التي تمسك بيدنا وتقودنا بإيمان ورجاء وثبات على دروب الربّ القدّوس وفي نور محبّته السرمديّ.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

عليك، وقاوِم الذي رمى بك إلى أسفل. ابذل قُصارى جهودك للنهوض ثانيةً عن الأرض. تذكّر الراعي الصالح الذي سيمضي في إثْرك ويرفعك. تذكّر مراحم الله، ولا تيأس من الخلاص. عُدْ فتذكّر ما كُتب، أنّ من يسقط ينهض، وأنّ من يرتدّ يتوب (إر ٨: ٤). ذلك أنّ الربّ لا يريد موت الخاطئ، بل أن يرجع ويحيا (حز ١٨: ٣٢). لا تتظاهر بالاستخفاف إذًا، لفكرة أنّك سقطت في لجّة شرور، فهوذا وقت النهوض، وقت الحلم، وقت الشفاء، وقت التقويم. هل انزلقت؟ هل خطئت؟ إهدأ، ولا تجعل نفسك على سكّة الأشرار، بل أسرع خارجًا. ومتى اهتديت وتألّمت، فعندئذٍ تخلص، لأنّ الصحّة إنّما تأتي من الكدّ، والخلاص من الأتعاب. لا تترك نفسك تنهار، فثمّة خلاص. ثمّة نعمةٌ توّجل العِقاب، وتنتظر التقويم. صارع إذًا من جديد ولا تتردّد، وارأف بنفسك وبنا جميعًا في المسيح يسوع ربّنا.

القديس باسيليوس الكبير